

وهكذا يقف هؤلاء من النبوة موقفاً مناقضاً تمام المناقضة للأولين الذين ينكرونها، فبينما يغالى هؤلاء في النبي حتى يوشكوا أن يخرجوه عن بشريته؛ يغالى أولئك في إنكار ما منحه الله من قوة غير عادية تمكنه من تلقى الوحي عنه ووعيه وتبليغه للناس.

والله سبحانه وتعالى يرشد عباده الى واقع الأمر وحقيقته، ولا يرضى منهم أن يتجاوزوا هذا الواقع بالميل الى جانب هؤلاء أو أولئك، وقد كان لسورة الأنعام عناية واضحة بهذا الأمر، فهي تبين شأن الرسول تارة على سبيل السلب بنفي شيء عنه، وتارة على سبيل الإيجاب بإثبات شيء له، وتارة على سبيل الحصر الجامع بين النفي والإثبات، وأحياناً بتصوير ما ينتاب الرسول من العوارض البشرية كالحزن والألم وضيق الصدر والحرج ومحاولة المجاملة لجذب الأقوياء انتفاعاً بهم، ووشك الميل الى بعض ما يريدون، وأحياناً بتعليمه ما يردُّ به على المبطلين، وارشاده الى السلوك السليم في معاملة المخالفين والموافقين، وتسليته واستلال بواعث اليأس الذي يتعرض له بحكم بشريته، الى غير ذلك مما يريد الله به أن يبين للناس منزلة النبي وواقع أمره، حتى لا يخرجوا به عن وضعه، وحتى لا يخلطوا كما خلط الذين زعموا رسولهم ابن الإله، ثم لم يكفهم ذلك حتى كان فيهم من اتخذوه وأمه إلهين من دون الله، سبحانه وتعالى عما يشركون.

مهمة الرسول تنحصر في التبشير والإنذار:

تقول سورة ((الأنعام)) ((وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين، فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والذين كذبوا بآياتنا يمسه العذاب بما كانوا يفسقون، قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك، إن أتبع إلا ما يوحى إليّ، قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون)).

بينت هذه الآيات مهمة الرسل، وأنها لا تتعدى التبشير والإنذار: التبشير بأن الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الذين يأمنون فلا يصيبهم خوف،